بـرَزْتُ بِـهـا دَهْـراً عـلـى كـلِّ حـادِثٍ،
ولا كُـحْـلَ إلَّا مـنْ غُـبـارِ الـكَـتـائـبِ[١]
إذا كَـذَبَ الـبـرْقُ الـلّـمُـوعُ لـشَـائِـمٍ
فـبـرْقُ حُـسـامـي صَـادقٌ غـيـرُ كـاذِبِ[٢]

حسناتي ذنوب

يصف حاله ويشكو زمانه:

[الخفيف]

حَـسَـنَـاتـي عِـنْـدَ الـزّمـانِ ذُنُـوبُ،
وَفَـعَـالـي مَـذَمّـةٌ وَعُـيُـوبُ[٣]
وَنَـصـيـبـي مِـنَ الـحَـبـيـبِ بِـعَـادٌ،
وَلِـغَـيْـرِي الـدّنُـوُّ مِـنْـهُ نَـصـيـبُ[٤]

(١) إنها معايشة دائمة للأحداث الجسام التي تتوالى في حياة الأقوياء فيعتادون على مجابهتها والانتصار في ميدانها حيث يرتفع غبار الجيوش على صعيد المعركة.

(٢) الشائم: هو من يستقصي البرق مستعلماً عن مكان سقوط المطر. قد تُبرق السماء وتُرعد معلنة عن سقوط الخير؛ وقد يخطئ الشائم في تقديره. ولكن سيف عنترة صادق الوعد ولا يُخلف وعداً.

(٣)، (٤) ينعى الشاعر على الزمان قِلّة الإنصاف، فما يقدّم من جليل الأعمال والحسنات لا يُكافأ عليها بشيء بل تستحيل ذنوباً يجازى عليها شرّ الجزاء وعيوباً يستحقّ عليها الذمّ واللوم. حتى الحبيب يمنح الشاعر الصدّ والهجر، والأمر يهون لو أنه اكتفى بذلك بل يمعن بالكيد فإذا بالحبيب يدني منه الغرباء ممّا يزيد ألمه وحزنه.

كُـلَّ يَـوْمٍ يُـبْـرِي الـسّـقَـامَ مُـحِـبٌّ
مِـنْ حَـبـيـبٍ وَمَـا لـسُـقْـمـي طـبـيـبُ[١]
فَـكَـأنّ الـزّمـانَ يَـهْـوَى حَـبـيـبـاً؛
وَكَـأنـي عَـلـى الـزّمـانِ رَقـيـبُ[٢]
إنّ طَـيْـفَ الـخَـيَـالِ يـا عَـبْـلَ يَـشْـفـي،
وَيُـداوَى بـهِ فُـؤادي الـكَـئـيـبُ[٣]
وَهَـلاكـي فـي الـحُـبّ أهْـوَنُ عِـنْـدي
مِـنْ حَـيـاتـي إذا جَـفَـانـي الـحَـبـيـبُ[٤]
يـا نَـسـيـمَ الـحِـجَـازِ، لَـوْلاكِ تَـطْـفـا
نـارُ قَـلْـبـي، أذابَ جِـسْـمـي الـلّـهـيـبُ[٥]
لَـكِ مِـنـي إذا تَـنَـفّـسْـتُ حَـرٌّ،
وَلِـرَيّـاكِ مِـنْ عُـبَـيْـلَـةَ طـيـبُ[٦]

---

(١) من سعادة من براه الحبّ وأضناه الشوق أن يُبادله محبوبه حبًّا ورضىً، وما يزيد ألم الشاعر أنه لم يعثر على طبيب يداوي سقمه.

(٢) عجباً لتبدّل الأحوال يظنّ الشاعر أن الزمان عاشق وكأن الشاعر يتجسس عليه ليحول بينه وبين ما يُحبّ.

(٣) يكتفي الشاعر برؤية طيف عبلة فيطيب له النوم وتهدأ خواطره ويشفى ممّا يعانيه من هجر وبعد، فإذا بالقلب الحزين يجد بلسمه الشافي.

(٤) يهون على الشاعر الموت في سبيل حبّه في حال خصام من يحب.

(٥)، (٦) يخاطب الشاعر نسيم الحجاز الرقيق اللطيف الذي يمرّ بديار الحبيب فيُنعش قلبه ويردّه إلى الحياة فتبرد نار الجوى، وقد أذابه الشوق، إنه يحمل ريّا الحبيب منعشاً محيّياً، فإذا ما تنفّس استحالت زفراته الحرّى طيباً وحياة وأملاً.

وَلَقَدْ نَاحَ فِي الغُصُونِ حَمَامٌ،
فَشَجَانِي حَنِينُهُ وَالنَّحِيبُ[١]
بَاتَ يَشْكُو فِرَاقَ إِلْفٍ بَعِيدٍ،
وَيُنَادِي: أَنَا الوَحِيدُ الغَرِيبُ[٢]
يَا حَمَامَ الغُصُونِ لَوْ كُنْتَ مِثْلِي
عَاشِقاً لَمْ يَرُقْكَ غُصْنٌ رَطِيبُ[٣]
فَاتْرُكِ الوَجْدَ وَالهَوَى لِمُحِبٍّ،
قَلْبُهُ قَدْ أَذَابَهُ التَّعْذِيبُ[٤]
كُلَّ يَوْمٍ لَهُ عِتَابٌ مَعَ الدَّهْـ
ـرِ، وَأَمْرٌ يَحَارُ فِيهِ اللَّبِيبُ[٥]
وَبَلايَا مَا تَنْقَضِي، وَرَزَايَا
مَا لَهَا مِنْ نِهَايَةٍ، وَخُطُوبُ[٦]
سَائِلِي، يَا عُبَيْلَ، عَنِّي خَبِيراً،
وَشُجَاعاً، قَدْ شَيَّبَتْهُ الحُرُوبُ[٧]
فَسَيُنْبِيكِ أَنَّ، فِي حَدِّ سَيْفِي،
مَلَكَ المَوْتِ حَاضِرٌ، لا يَغِيبُ[٨]

---

(١)، (٢) على الغصون حمام شديد الشوق إلى إلفه يبكي الفراق ويندب الأحبّة ممّا أثار حنين الشاعر ولواعجه ولسان حاله يندب الوحشة والوحدة والغربة.

(٣)، (٤) يخاطب الشاعر الحمام طالباً منه أن يتخلّى عن شوقه لمحبوبه إن لم يُعجبه ذلك الغصن اللّدن الليّن، فقلبه أذابه العذاب ووحشة الفراق.

(٥)، (٦) اللبيب: الذكي. فالشاعر دائم العِتاب للدهر لا يريم يتذمّر متألماً حتى اللبيب في حيرة من أمره، فالمصائب لا حصرَ لها تتوالى بلا انقطاع ولا نهاية لها.

(٧)، (٨) يخاطب الشاعر عبلة مثيراً فيها إحساس الأمن في كنف بطل خبير قد =

وَسِـنـانـي، بـالـدّارِعـيـنِ، خَـبـيـرٌ،
فَـاسْـألـيـهِ عَـمّـا تَـكـونُ الـقُـلـوبُ[١]
كَـمْ شُـجـاعٍ دَنَـا إلـيّ، وَنـادَى:
يـا لَـقَـوْمـي، أنـا الـشُّـجَـاعُ الـمَـهـيـبُ[٢]
مـا دَعَـانـي إلا مـضـى يَـكْـدِمُ الأرْ
ضَ وَقَـدْ شُـقّـتْ عَـلَـيْـهِ الـجُـيُـوبُ[٣]
وَلِـسُـمْـرِ الـقَـنَـا إلـيّ انْـتِـسَـابٌ،
وَجَـوَادي إذا دَعَـانـي أُجـيـبُ[٤]
يَـضْـحَـكُ الـسّـيْـفُ فـي يَـدي وَيُـنـادي
وَلَـهُ فـي بَـنـانِ غَـيْـرِي نَـحـيـبُ[٥]

= مارس فنّ الحروب حتى شيبته أن تسأل مجرّباً لقي الأبطال ولم يجد صنو عنترة، وسيُخبرها يقيناً أن سيفه تآلف مع ملك الموت الذي يلازمه طالما استعمله ضدّ أعدائه.

(١) السنان: الرمح. الدارعين: هم الذين يتدرّعون بدروعهم حماية لأنفسهم من ضربات الأعداء. يطلع الشاعر عبلة على فِعاله مع من أخذ كلّ احتياطه لحماية نفسه من رمحه فلبس دروعاً تقيه شرّ الموت، ورغم ذلك فقد كان مصيره الموت المحتّم، وفي الجولان ترجف قلوب الأعداء إذا ما سمعوا صوت عنترة يرعد ويزمجر.

(٢)، (٣) كثير من الأبطال المغاوير الذين يدّعون بأنهم شجعان مرهوبو الجانب قد تحدّوني علانية، فحالما يدعوني أحدهم حتى يخرّ صريعاً يعض على تراب الأرض لشدّة ألم النزاع، فإذا بالنادبات ينحْن عليه ويمزقْن جيوبهن أسفاً لفقد بطل همام حامي الذمار.

(٤)، (٥) يفخر الشاعر بنفسه فثمّة علاقة حميمة بينه وبين الرماح السمراء، فضلاً عن علاقته بجواده الذي يتقن لغة الودّ فيتجاوب معه عنترة دون تردّد مستجيباً لندائه. وكذلك فالسيف يفخر ويضحك لأنه بيد مجرّب يستعمله باستمرار، بينما يتألم ويبكي بيد جبان لا يُحسن استعماله.

وَهـوَ يَـحْـمـى مَـعـي عَـلـى كُـلّ قِـرْنٍ
مِـثْـلَـمَـا لـلـنّـسـيـبِ يَـحْـمـى الـنّـسـيـبُ[١]

فَـدَعُـونـي مِـنْ شُـرْبِ كـأسِ مُـدام
مِـنْ جَـوَارٍ لَـهُـنّ ظَـرْفٌ وَطِـيـبُ[٢]

وَدَعُـونـي أجُـرّ ذَيْـلَ فَـخَـارٍ،
عِـنْـدَ مـا تُـخْـجِـلُ الـجَـبَـانَ الـعُـيُـوبُ[٣]

خلقت للحرب

قال في بعض مغازيه:

[البسيط]

دَعْـنـي أجِـدُّ إلـى الـعَـلْـيـاءِ فـي الـطّـلـبِ
وَأبْـلُـغ الـغـايَـةَ الـقُـصْـوَى مـن الـرُّتَـبِ[٤]

لَـعَـلّ عَـبْـلَـةَ تُـضْـحـي وَهـيَ رَاضِـيَـةٌ
عـلـى سـوَادي وتـمـحـو صُـورَةَ الـغـضَـبِ[٥]

(١) يحمى: يغضب. القِرْن: المماثل في الشجاعة. يتمتّع السيف بنفس إنسانيّ يغضب فيغضب بغضب صديقه، فإذا بالقِرْن يقع ضحيّة غضبه كأنه يقوم بعمل صديق يُساند صديقه في وقت الضيق.

(٢) اهتمام الشاعر لا يتّجه نحو الحِسان من الجواري بل يسمو إلى مُثُل تبقى سائرة مع الزمن، فالجواري رهن ظروف العمر؛ فكلّ جمال زائل ولن تبقى إلّا الحسرات بعد فوات الأوان.

(٣) لا يهتمّ الشاعر إلّا في بلوغ المعالي والرّقي في سلم المجد، فالفخر من طبيعة الأبطال، أما الخجل فمن طبيعة الجبناء الذين لا يتورّعون عن المنكرات التي تشين أمثالهم.

(٤)، (٥) الإحساس بالنقص يجعل الشاعر يسعى جاهداً لإدراك أعلى مراقي =